في الكفر في قولهم او لتعودن في ملتنا وكيف اجابهم بقوله ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها والانبيا لا يجوز عليهم من الصغاير
الا ما ليس فيه تنفير فضلا عن الكباير فضلا عن الكفر قلت لما قالوا
لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك فعطفوا على ضميره الذين دخلوا
في الايمان منهم بعد كفرهم قالوا لتعودن فغلبوا الجماعة على الواحد فجعلوهم
عائدين جميعا اجراء للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلام جوابه
فقال ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو يريد عود قومه الا
انه نظم نفسه في جملتهم وان كان بريا من ذلك اجراء لكلامه على حكم
التغليب فان قلت ما معنى قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا
ان يشاء الله والله تعالى متعال ان يشاء ردة المؤمنين وعودهم في الكفر
قلت معناه الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا الالطاف لعلمه
انها لا تنفع فينا وتكون عبثا والعبث قبيح لا يفعله الحكيم والدليل
عليه قوله وسع ربنا كل شيء علما اي هو عالم بكل شيء مما كان وما يكون
فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقسو
بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان على
الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان
ويجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله حسما لطمعهم في العود لان
مشية الله لعودهم في الكفر محال خارج من الحكمة اولو كنا
كارهين الهمزة للاستفهام والواو واو الحال تقديره انعيد في
ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين وما يكون لنا وما ينبغي
لنا وما يصح ربنا افتح بيننا والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا
احكم بيننا

ومنعنا يكون عطفا على قوله خذلاننا

واو

حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بان تنزل عليهم عذابا
يتبين معه انهم على الباطل وانت خير الفاتحين كقوله وهو خير الحا
كمين
فان قلت كيف اسلوب قوله قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
قلت هو اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان احدهما ان يكون كلاما
مستانفا فيه معنى التعجب كانهم قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر
بعد الاسلام لان المرتد ابلغ في الافتراء من الكافر لان الكافر مفتر على
الله الكذب حيث يزعم ان لله ندا ولا ند له والمرتد مثله في ذلك
وزائد عليه حيث يزعم انه قد تبين له ما خفي عليه من التمييز بين الحق
والباطل والثاني ان يكون قسما على تقدير حذف اللام بمعنى والله لقد افترينا
على الله كذبا وقال الملأ الذين كفروا من قومه اي اشرافهم للذين دونهم يثبطونهم
عن الايمان لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى
كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وقيل تخسرون
باتباعه فوائد البخس والتطفيف لانه ينهاكم عنهما ويحملكم على الايفاء
والتسوية فان قلت ما جواب القسم الذي وطاته اللام في لئن اتبعتم شعيبا
وجواب الشرط قلت قوله انكم اذا لخاسرون ساد مسد الجوابين
الذين كذبوا شعيبا مبتدا خبره كان لم يغنوا فيها وكذلك كانوا هم الخاسرين
وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون
بان اهلكوا واستؤصلوا كان لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا
قد انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون
اتباعه فانهم الرابحون وفي هذا الاستيناف والابتداء وهذا التكرير
مبالغة في رد مقالة الملأ لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)